قراءة في كتاب 11

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION
الإدارة العامة للتخطيط والتنسيق

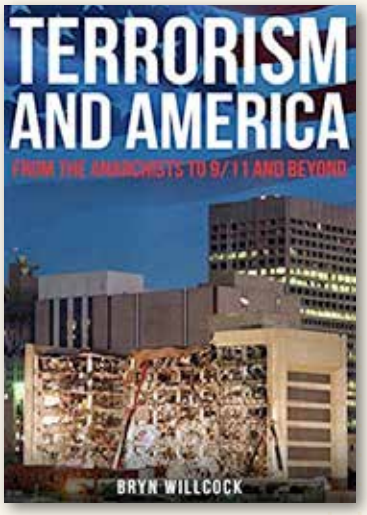

الإرهاب وأمريكا

من الفوضويين إلى 9/11 وما بعده

المؤلف: براين ويلكوك

مارس 2020

w w w . i m c t c . o r g

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

مارس 2020

11

قراءة في كتاب

الإرهاب وأمريكا

من الفوضويين إلى 9/11 وما بعده

لم يغِب الإرهاب عن مسرح الحياة في أمريكا منذ تأسيسها، إلا أن النشاط الإرهابي تصاعد تصاعدًا كبيرًا منذ عام 1865م، وبلغ ذروته بين 1910م و1920م. ثم عادت التهديداتُ الإرهابية في الخمسينيات والستينيات، وباتت عملياتُ الاختطاف والهجَمات بالقنابل شائعةً جدًّا، ليبلغَ الإرهاب ذروته في السبعينيات، التي شهد فيها الأمريكيون هجَماتٍ إرهابيةً شبه يومية.

وربطت أمريكا منذ السبعينيات بين الإرهاب وما سمَّته «الدول المارقة»؛ مثل: كوريا الشَّمالية، والعراق، وإيران، وكوبا. ثم تقلصت الحوادث الإرهابية في أمريكا في مطلع التسعينيات على نحو كبير. لكنها شهدت هجَماتٍ وحشيةً عنيفة، مثل: تفجير مركز التجارة العالمي عام 1993م، وتفجير أوكلاهوما عام 1995م، والهجوم على المدمِّرة الأمريكية «كول» عام 2000م.

هذا الكتاب

يبحث كتاب «الإرهاب وأمريكا» في الروابط التاريخية للإرهاب، ليضعَ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م في سياقها التاريخي، ويُبرز أثر تلك الأحداث في أمريكا والعالم. ولعل الدافع إلى الكتابة في الموضوع، الاعتقادُ السائد بأن أمريكا لم تعرف الإرهابَ حتى وقعت الهجَماتُ الإرهابية المعاصرة، وعلى رأسها أحداث سبتمبر، مع أن الإرهاب اختلط في الواقع بتاريخ الدولة الأمريكية حتى قبل تأسيس «الولايات المتحدة الأمريكية» عام 1776م، وكأن الناس مسحوا من ذاكرتهم كلَّ ما يتعلق بأحداث الإرهاب؛ لعدم إدراكهم حقائق التاريخ.

يشتمل الكتاب على تسعة فصول وخاتمة وملحق، يقدِّم المؤلِّف في أولها تعريفاتٍ وأفكارًا تمهيدية، ثم يبحث في الفصول من الثاني إلى الثامن في تاريخ الإرهاب وحوادثه وتداعياته على الولايات المتحدة منذ تأسيسها حتى ما بعد أحداث سبتمبر، وفق تسلسل زمني، فيتناول كلُّ فصل حقبةً زمنية محدَّدة. ويُفرد الفصل التاسع للحديث عن أفلام هوليوود التي تناولت الإرهاب، ثم يعرض في الخاتمة حصيلةَ كتابه وخلاصته.

1) الإرهاب: تعاريف وخطط ودوافع

يبدأ الفصل الأول بمناقشة صعوبة تعريف «الإرهاب» وخضوع تعريفه إلى تغيُّر الأهداف وتقاطع المصالح. ولكنه أورد بعض التعاريف التي تقدِّمها هيئاتٌ أمريكية حكومية. وفيما يأتي عرض مضامينها.

- يُميِّز «مكتب التحقيقات الاتحادي FBI» الأمريكي بين الإرهاب الدَّولي والإرهاب المحلِّي، فالإرهاب الدَّولي هو «عمليات إرهابية يرتكبها أفرادٌ أو جماعاتٌ لها ارتباطاتٌ بمنظمات إرهابية خارجية». والإرهاب المحلِّي «عمليات إرهابية يرتكبها أفرادٌ أو جماعاتٌ محلِّية تعتنق أفكارًا مُتطرفة؛ سياسية أو دينية أو اجتماعية أو طائفية أو بيئية».
- أما «وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA» فعرَّفت الإرهاب بأنه «عنف ناتج عن دوافعَ سياسية، ترتكبه مجموعات من الأقليات أو من عملاء سرِّيين ضد أهداف مدنية آمنة».
- وأما «وزارة الدفاع الأمريكية DoD» فعرَّفته بأنه «الاستخدام غير القانوني للعنف، أو التهديد به؛ لأسباب دينية أو سياسية أو فكرية؛ لغرس الخوف، وإكراه الحكومات والمجتمعات على تنفيذ طلبات تُؤدِّي إلى تحقيق غايات غالبًا ما تكون سياسية».

وتبرز هنا مسألتان؛ الأولى: هل العنفُ لتحقيق غايات غير سياسية لا يُعَد إرهابًا؟ كإطلاق نار في المدارس أو الأماكن العامَّة. والأخرى: إن الاختلاف السياسي يجعل كلَّ طرف يرى استخدامَ خصمه القوةَ إرهابًا؛ فأمريكا تعُد دولًا مثل كوريا الشمالية دولًا مارقة، أي خارجة عن القانون. في حين تعُد هذه الدول أمريكا دولةً مارقة. ويرى تشومسكي أحدُ أبرز الباحثين والمفكرين الأمريكيين أن أمريكا هي الدولة المارقة الأولى في العالم.

اختلفت تعريفات الإرهاب وبقيت حوادثُه قائمةً في كل زمان ومكان، إنه عنفٌ لأسباب شتَّى، والأبرياء هم غالبًا مَن يدفع الثمن!

ثم يناقش الكتاب في الفصل الثاني حتى الفصل الثامن «حوادثَ الإرهاب في أمريكا»، حيث يتناول كلُّ فصل مدةً زمنية محددة، حسب التسلسل الزمني.

2) بواكير الإرهاب الأمريكي (1776 - 1886م)

يُؤكِّد الفصل الثاني أن الإرهاب في أمريكا بدأ قبل «الثورة الأمريكية» التي أدَّت إلى قيام الولايات المتحدة عام 1776م، والاستقلال عن بريطانيا والدول الاستعمارية الأخرى. فقد نشأ هذا الإرهابُ مع طرد السكَّان الأصليين من أرضهم، ومع تبنِّي نظام «العبودية». ويبيِّن هذا الفصل أن كثيرًا من الخلافات السياسية وحوادث الإرهاب بعد الاستقلال

كانت تتعلق بنظام العبودية والتفرقة العنصرية، إضافة إلى المشاعر الطائفية ضد الكاثوليك. ويسرد الفصل معلوماتٍ ترتبط بالإرهاب في أمريكا وحوادثه ومنظماته ووسائله، ونكتفي بذكر أبرزها:

- كانت «العبودية» سببًا رئيسًا للحرب الأهلية الأمريكية، التي جرت في المدة من 1861م إلى 1865م، إذ ألغت حكومة الرئيس «أبراهام لينكولن» تشريعَ العبودية، لكن الولايات الجنوبية عارضَت ذلك، وأعلنت الانفصال. فقامت الحربُ بين الشَّمال ممثَّلًا بالحكومة المركزية، والجنوب المنفصل، لينتصرَ الشمال وتبقى الولايات متحدةً.
- شهدت أمريكا عام 1835م محاولةَ اغتيال رئيسها «أندرو جاكسون»، ثم شهدت اغتيالَ الرئيس «لينكولن» عام 1865م بعد انتهاء الحرب الأهلية، ثم اغتيال الرئيس «جيمس جارفيلد» عام 1881م.
- بعد انتهاء الحرب الأهلية، وفي المدة من 1865م إلى 1871م، ظهرت في الولايات الجنوبية منظمةٌ عنصرية تُدعى «Ku_Klux_Klan: KKK»، قامت بعمليات إرهابية كثيرة ضد أبناء «العِرق الأسود». ويرصد لها المؤرِّخون ظهورين آخرين في حِقبتَين من القرن العشرين، أولاهما من 1915م إلى 1944م، والأخرى من عام 1946م إلى ما بعده، أي أنها لا تزال ممتدةً إلى القرن الحادي والعشرين. تؤمن هذه المنظمة بتفوُّق «العِرق الأبيض»، وتدعو إلى «الوطنية البيضاء»، وتُعادي الأعراق الأخرى، ولا سيَّما العِرق الأسود، وتُعادي الساميَّة والمسلمين والكاثوليك.
- شهد العالم عام 1867م ظهور مادة الديناميت القادرة على إحداث تفجيرات لم يكن لها مثيلٌ من قبل. كان ذلك على يد المخترع السويدي «ألفرد نوبل»، الذي أسَّس فيما بعد الجائزة العلمية العالمية المعروفة باسمه. وانتقلت هذه المادة إلى أيدي كثيرين في أمريكا وسائر دول العالم، لتستخدمَها المنظمات الإرهابية وسيلةَ عنف وإرهاب، وتخلِّفَ مآسيَ إنسانيةً مؤلمة.

3) حِقبة الفوضويين

ظهر مصطلح «الفوضى Anarchism» في عام 1840م ليقدِّم فكرة عدم الحاجة إلى السلطة أو الحكومة، من منطلق أن الناس يستطيعون إدارة شؤونهم بأنفسهم. ويقرِّر الفصل الثالث أن هذا الفكرَ كان يتطلَّع إلى بيئة سلام، تمكِّن المجتمع من استبعاد السلطة الحكومية وتحقيق ما ينشده، إلا أن كثيرًا من المنتمين إلى هذا الفكر توجَّهوا نحو العنف ليكون وسيلةً لتحقيق تطلعاتهم! ولا ينقل الفصل عن مؤرِّخين سابقين ملاحظتهم بأنه على ما بين الماركسيين والفوضويين من خلافات فكرية إلا أنهم يشتركون في الميل إلى العنف.

وافقَ نموَّ أفكار الفوضويين والماركسيين ظهورُ رأسماليين صناعيين فيما بين 1880م و1900م، وقد وُصف كثيرٌ من هؤلاء بأنهم «النبلاء السارقون»؛ نبلاء: لأنهم باتوا أغنياء كالإقطاعيين مُلَّاك الأراضي الواسعة، وسارقون: لأنهم يستغلون العمَّال لزيادة ثرَواتهم. ويرى الكاتب أن مشاكل العمَّال كانت من أسباب انقسام المجتمع اقتصاديًا، فضلًا عن انقسامه عِرقيًا، وهذا زاد من العنف والأعمال الإرهابية. وفيما يأتي عرضٌ لأبرز ما جاء في الفصل:

- شهدت ولاية فرجينيا عام 1877م إضراباتٍ عمَّاليةً وأعمالَ عنف، ثم انتشرت في ولايات أخرى. وكان لظهور الديناميت أثرٌ في تأجيج العنف، وزيادة الآثار السلبية الناتجة عنه. وأُطلق على السنوات التي شهدت هذا التأجيج اسم «عِقد التفجيرات».
- ظهرت في نيويورك عام 1880م أولُ جمعية للفوضويين، عُرفت باسم «النادي الاجتماعي الثوري». وبرزت توجُّهاتها مبكِّرًا نحو العنف في أثناء احتفائها باغتيال القيصر الروسي «ألكسندر الثاني» عام 1881م، على يد «حزب إرادة الشعب» اليساري.
- قام الفوضويون واليساريون بأعمال عنف وإرهاب كثيرة ما بين 1886م و1920م، ولم تحظَ أحداثُ هذه المدَّة بالاهتمام المستحقِّ إلا من عددٍ قليلٍ من المؤرِّخين.

4) من الحرب إلى السلام الصعب (1916 - 1968م)

يتابع الفصل الرابع أحداثَ العنف والإرهاب التي شهدتها الولايات المتحدة من عام 1916م، والحرب العالمية الأولى في أوجها، حتى عام 1968م الذي شهد اغتيالَ شخصيات أمريكية مؤثرة. ومن أبرز أحداث هذه الحِقبة:

- شهدت أمريكا عام 1916م هجومًا ألمانيًا على تمثال الحرية، ومحاولة تفجيره؛ لإبعاد أمريكا عن المشاركة في الحرب العالمية الأولى. أعقب ذلك منع الناس الوصولَ المباشر إلى التمثال للمحافظة عليه من أيِّ عمل إرهابي محتمل.

- بدأ العنفُ في أمريكا بالتراجع بعد عام 1920م، لكن هذا العام شهد في 16 سبتمبر حادثًا كبيرًا هو الهجوم على شارع الصِّحافة في منطقة منهاتن المالية بمدينة نيويورك. أدَّى إلى سقوط عددٍ كبيرٍ من الضحايا، واتُّهم الفوضويون وجهاتٌ يسارية بتنفيذه، لكن القضاء الأمريكي لم يقطع بشأن الجهة المنفِّذة.

- تميَّزت حِقبةُ ما بعد عام 1920م بانحسارِ أثر الفوضويين من جهة، ونموِّ أثر العنصريين «KKK» من جهة أخرى. ويُلاحَظ زيادة من سُمُّوا بـ «الأفراد الذئاب الإرهابيين»، وهم الذين يرتكبون أعمالَ عنف إرهابيةً بطريقة فردية. لكن المدة من 1920م إلى 1950م كانت هادئة نسبيًا، ثم ظهرت بعد ذلك أعمالُ عنف وإرهاب منها: تفجيرات، واختطاف طائرات وأشخاص، واعتداء على الرؤساء.

- تُعدُّ حادثة تفجير «مدرسة باث» الواقعة في مدينة باث بولاية ميشيغان عام 1927م، من أبرز حوادث الإرهاب في أمريكا في ذلك الوقت. ولم يكن وراءها منظمةٌ ذات دوافعَ سياسيةٍ أو عنصرية؛ بل نتيجة اندفاع فرديٍّ لشخص اسمه «أندرو كيهو» فَقَد إنسانيته فقتل زوجته وفجَّر المدرسة، تحت وطأة جنون الرغبة في الانتقام؛ نتيجة إخفاقٍ في حياته، وقيل أيضًا: نتيجة ارتفاع الضرائب التي يجب عليه أن يدفعها.

- وشهد عام 1958م أولَ اختطافٍ لطائرة أمريكية على أيدي أنصار الزعيم الكوبي «فيدل كاسترو» الذي كان على وَشْك الانتصار وتسلُّم الحكم في كوبا. وقد أدى هذا الاختطافُ إلى سقوط الطائرة في البحر؛ لعدم تمكنها من الهبوط في المكان الذي أراده المختطِف. وكان هذا الحادثُ بدايةَ سلسلةٍ من حوادث اختطاف الطائرات على مدار عِقد من الزمن.

- من أبرز حوادث العنف في القرن العشرين التي هزَّت أمريكا، وربما العالم بأسره أيضًا، حادث اغتيال الرئيس الأمريكي «جون كنيدي» في 22 من نوفمبر عام 1963م. وأعقب ذلك بعد يومين، اغتيالُ قاتله «لي هارفي أوزولد». وقد اتُّهم أوزولد، الذي كان جنديًا أمريكيًا، بأنه كان قد زار روسيا سابقًا، وأنه كان ماركسيًا. ودارت شكوك كثيرة في التحقيقات بشأن مقتل الرئيس كنيدي، حتى يومنا هذا.

- كان عام 1968م تاريخيًا في مجال الاغتيالات في أمريكا. ففي الرابع من إبريل اغتِيل، لأسباب عِرقية، القَسُّ الأمريكي الأسود «مارتن لوثر كينج» الداعية الأشهر للحقوق المدنية في أمريكا. وفي الخامس من يونيو اغتيل، لأسباب سياسية، «روبرت كنيدي»، المرشَّح الأبرز للرئاسة الأمريكية حينئذ، وشقيق الرئيس «جون كنيدي» الذي اغتيل سابقًا.

5) من اليسار إلى اليمين: صعود الإرهاب الأمريكي وسقوطه (1969 – 1980م)

يرصد الفصل الخامس حوادثَ الإرهاب بعد عام 1968م، ويُشير إلى أن السبعينيات من القرن العشرين تميَّزت بنشاط كبير للإرهاب المحلِّي الأمريكي، ويقدِّم إحصاءات وملاحظات بشأنها. وفيما يأتي عرضٌ لأبرز ما ورد فيه:

- بلغ عددُ حوادث الإرهاب التي أُبلغ عنها في أمريكا عام 1970م: 450 حادثًا، وذكر مكتب التحقيقات الاتحادي الأمريكي FBI أن عدد التفجيرات الإرهابية في أمريكا، في 18 شهرًا من عامي 1971 و1972م: 2500 تفجير، أي ما يقارب خمسة تفجيرات يوميًا!

- من أبرز أسباب الإرهاب في تلك الحِقبة: حرب فيتنام، وامتدادها إلى لاوس وكمبوديا. والنشاط الكبير والمستمر لصقور «حركة الحقوق المدنية»، التي كان يقودها «مارتن لوثر كينج». وظهور «حركة النمور السُّود» التي نشأت عام 1966م للمطالبة بحقوق السُّود. وقد عدَّ «إدجار هوفر» رئيسُ مكتب التحقيقات الاتحادي FBI في ذلك الوقت هذه الحركةَ أخطرَ حركة على الأمن الأمريكي. ويُذكر أن هوفر بقي رئيسًا لمكتب التحقيقات الاتحادي من عام 1935م إلى 1972م. ويُضاف إلى الأسباب السابقة أيضًا الحركات الوطنية المرتبطة بكوبا، وكرواتيا، وبورتوريكو.

- وقعت محاولتان لاغتيال الرئيس «جيرالد فورد» في ولاية كاليفورنيا عام 1975م، باءتا بالإخفاق، وقد اتُّهمت في الأولى التي لم يجرِ فيها إطلاقُ نار، إحدى عضوات مجموعة من (الهبِّيين Hippies)، الرافضين لقيم المجتمع، كان يقودها إرهابي يُدعى «تشارلز مانسون». أما الاتهام في المحاولة الأخرى التي شهدت إطلاقَ نار على الرئيس، فاتجه إلى إحدى الغاضبات

على المجتمع، وتُدعى «سارة مور»، وقد نالت حكمًا بالسَّجن المؤبَّد، ثم خرجت من السجن بعد أن أمضت فيه 32 عامًا.

- وتحدث هذا الفصل أيضًا عن حركة «القوات المسلَّحة للتحرير الوطني» التي كان لها أثرٌ واضح في حوادث الإرهاب في أمريكا. وتعدُّ هذه الحركة حركةً ماركسية تدعو إلى استقلال بورتوريكو. أُسِّست عام 1974م، واستمرَّ نشاطها حتى عام 1983م، وارتكبت على مدار هذه السنوات 120 هجومًا إرهابيًّا.

6) أمريكا والإرهاب الدَّولي (1968 - 1989م)

يختصُّ الفصل السادس بالجانب الدَّولي من الإرهاب الذي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية في الحِقبة ما بين عام 1968م وعام 1989م. يبدأ الفصل ببيان أن نشاط أمريكا المؤثِّر في العالم بدأ بعد الحرب العالمية الثانية عام 1945م، إذ برزت الولايات المتحدة بوصفها أقوى وأغنى دولة في العالم؛ لتنتشر قواتها وشركاتها وأعمالها في مختلِف أنحاء العالم. ومع نموِّ هذا الانتشار تكاثرت الأعمال الإرهابية الدَّولية المستهدفة لأمريكا، وتجلَّى هذا الأمر مع التدخل الأمريكي في فيتنام خاصَّة، وغيرها من الدول عامَّة. وفيما يأتي عرضٌ لأهمِّ ما ورد في هذا الفصل من أحداث:

- شهد عام 1968م اثنين وعشرين حادثَ اختطاف طائرات ركَّاب إلى كوبا، وازداد هذا العددُ إلى أربعين حادثًا عام 1969م. وبات الطيَّارون يصطحبون معهم خرائطَ لمطار كوبا؛ لكي يكونوا مستعدِّين للهبوط بسلام هناك عند وقوع أيِّ اختطاف! ونصح أحد الكتَّاب المسافرين باصطحاب ما يلزمهم لقضاء أيام في كوبا في حال الاختطاف. وإن معظم طائرات الركَّاب المختطَفة في العالم في المدة ما بين 1969م و1972م كانت تحدث في رحلات تنطلق من الولايات المتحدة. على أن أغلب حوادث الاختطاف لم تكن لأسباب سياسية.

- من حوادث الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967م قيامُ الإسرائيليين بضرب سفينة التجسُّس الأمريكية «لبرتي Liberty»، التي كانت في البحر الأبيض المتوسط على القرب من ساحة المعركة، وقد أسفرت الضربة عن قتل أربعة وثلاثين جنديًّا أمريكيًّا. وعلى الرغم من هذا الحادث الأليم للولايات المتحدة استمرَّ الدعم الأمريكي السخيُّ لإسرائيل! وقد أثار هذا الأمر استغرابًا وسخطًا عربيًّا كبيرين. وتجلَّى هذا السخط العربي في اغتيال المرشَّح الأمريكي للرئاسة «روبرت كنيدي» عام 1968 الذي نفَّذه الفلسطيني «سرحان بشارة سرحان»، انتقامًا من التأييد الأمريكي لإسرائيل والدعم الكبير لسياساتها الاستيطانية والعنصرية.

- جرى اختطافُ عددٍ من الطائرات إلى المملكة الأردنِّية الهاشمية؛ في شهر سبتمبر من عام 1970م، منها طائرات كانت متجهةً إلى نيويورك في أمريكا. وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي المسؤولة عن الاختطاف، للمطالبة بالإفراج عن عدد من المعتقلين التابعين لها، إضافة إلى السخط الذي أصاب كثيرين في المنطقة نتيجةَ الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967م، وقد ذكر الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت «ريتشارد نيكسون» أن هذا الاختطاف حمل الرقم 250 من حوادث اختطاف الطائرات في العالم منذ عام 1961م.

- إن الاختطاف الجماعي للطائرات حدثٌ تكرَّر عدة مرَّات، على اختلاف أسباب الاختطاف. ومن ذلك على سبيل المثال: قيام ثلاثة طيَّارين تابعين لشركة طيران جمهورية دولة تشيكوسلوفاكيا باختطاف طائراتهم، واللجوء إلى جمهورية ألمانيا الغربية.

- وتحدَّث الفصل عن هجوم منظمة (أيلول الأسود Black September) الفلسطينية على الفريق الأولمبي الإسرائيلي في مدينة ميونخ بألمانيا، وذلك عام 1972م، واختطاف بعض اللاعبين الإسرائيليين بغرض تبادلهم مع 236 أسيرًا من الأسرى الفلسطينيين القابعين في المعتقلات الإسرائيلية. وقد اجتذب هذا الحدثُ أنظار العالم إليه؛ لأن 13% من سكَّان العالم كانوا يتابعون الألعاب الأولمبية حينئذ. وقد استفاد المختطِفون من النقل التلفازي الحيِّ للألعاب الأولمبية في مراقبة ما حولهم، والسعي إلى تحقيق أهدافهم.

- شهد عام 1973م بداية تنفيذ إجراءات أمنية مشدَّدة في المطارات، وعلى أبواب الدخول إلى الطائرات. وقد انخفض عدد محاولات اختطاف الطائرات، نتيجة هذه الإجراءات الأمنية، من 31 محاولة في عام 1972م قبل تنفيذ الإجراءات، إلى ثلاث محاولات فقط، في السنة اللاحقة لبدء تنفيذ هذه الإجراءات أي في عام 1974م.

- في سبيل الحدِّ من عمليات الاختطاف أيضًا، أنذر الرئيس الأمريكي «جيمي كارتر» عام 1978م العقيد الليبيَّ الراحل «مُعَمَّر القذافي» بضرورة عدم استقبال طائرات مختطَفة في ليبيا، وإلا فإنه سيوقف الطيران إلى الجماهيرية الليبية.
- أدَّت الخلافاتُ بين الحكومة الأمريكية والحكومة الإيرانية إلى احتلال السِّفارة الأمريكية في طِهران عام 1979م، واحتجاز 52 موظفًا أمريكيًا رهائنَ مدة 444 يومًا، وذلك بعد تولِّي الخميني السلطة. وقد أعقب ذلك عمليةٌ عسكرية أمريكية لم تُكلَّل بالنجاح.
- إن الرئيس الأمريكي «رونالد ريغان» الذي انتُخب رئيسًا للولايات المتحدة عام 1981م، واجه محاولةً لاغتياله بعد 69 يومًا من توليه الحكم. وقد عُدَّ الرجل الذي أقدم على هذه المحاولة مجنونًا، وأُدخل مَصَحًّا للأمراض العقلية.
- كان الرئيس الأمريكي «ريغان» يرى في سياسته الخارجية أن دولة الاتحاد السوفيتي USSR هي إمبراطورية الشرِّ في العالم، وأنها المسؤولة عن تنظيم العمليات الإرهابية في أرجاء المعمورة. وعلى هذا دُعم المجاهدون الأفغان في حربهم على الاتحاد السوفيتي في أفغانستان على نطاق أوسعَ مما كان عليه الدعم قبل ذلك في عهد الرئيس «كارتر». وكانت مساندة أصدقاء أمريكا في هذا المجال جزءًا مهمًّا من هذا الدعم، وقد أدَّى هذا الأمر بعد ذلك إلى بروز اسم «أسامة ابن لادن».
- حاول الرئيس الأمريكي «ريغان» التدخلَ في لبنان، وإرسال قوات أمريكية إلى هناك عام 1983م، فاستُهدفت هذه القوات، وتعرَّضت لتفجيرات وخسائرَ في الأرواح، انتهت بانسحابها.
- في الرابع عشر من حَزيران/ يونيو عام 1985م تعرَّضت الطائرة TWA 847 للاختطاف، في رحلتها من القاهرة إلى أمريكا مرورًا بأثينا وروما. وقد اختُطفت الطائرة إلى بيروت بعد انطلاقها من مطار أثينا، وكان بين رُكَّابها 135 مواطنًا أمريكيًا. وطالب مختطِفوها بإطلاق سراح عدد كبير من المحتجَزين في أمريكا، ويُعتقَد أن لهؤلاء عَلاقة بحزب الله في لبنان.
- ومن حوادث الاختطاف أيضًا تعرُّض الباخرة السياحية «أكيلي لاورو Achille Lauro» للاختطاف، في أثناء جولة لها في البحر الأبيض المتوسط، نفَّذه فلسطينيون للمطالبة بإطلاق سراح معتقلين فلسطينيين في السجون الإسرائيلية. وقد نتج عن هذا الحادث مقتلُ أحد ركَّاب السفينة قرب الشاطئ المصري، في السابع من أكتوبر عام 1985م.
- ومن أشهر الحوادث الإرهابية في هذه الحِقبة حادثة رحلة الطائرة «Pan Am 103»، في الحادي عشر من ديسمبر 1988م، التي كانت في طريقها إلى أمريكا، وانفجرت فوق قرية لوكربي في دولة إسكُتلندا، وأدَّى انفجارها إلى مقتل جميع ركَّابها. وتوجَّهت أصابعُ الاتهام إلى دولة ليبيا ورئيسها الراحل العقيد «مُعَمَّر القذافي»، واتخذت الأمم المتحدة عقوباتٍ قاسيةً على ليبيا نتيجة ذلك. وبعد خمس عشرة سنة أي في عام 2003م اعترفت ليبيا بمسؤوليتها، ودفعت تعويضات قدرها 2.7 مليار دولار، وحُوكم مَن قيل إنهم المرتكبون.
- خُتم هذا الفصل بحديث عن السنوات من 1989م إلى 1991م التي شهدت سقوطَ جدار برلين، وتفكُّك الاتحاد السوفيتي، وحصول دول أوروبا الشرقية على استقلالها.

7) الانفجار الأكبر: الإرهاب الأمريكي في التسعينيات

امتازت التسعينيَّات الميلادية من القرن العشرين بخمسة حوادثَ رئيسة، ذات عَلاقة بالإرهاب وأمريكا، استعرضها الفصل السابع على النحو الآتي:

- أما الحادث الأول فهو صفقةٌ جرت عام 1990م، أُطلق بموجبها سراحُ جميع الرهائن الغربيين، ومنهم الرهائن الأمريكيون، مقابل إطلاق سجناءَ في إسرائيل، ودفعت الولايات المتحدة الأمريكية لإيران مبالغَ ماليةً تعويضًا عن أسلحة كانت استولت عليها من قبل، بلغت قيمتها 278 مليون دولار.
- وأما الحادث الثاني فهو غزو العراق للكويت في صيف عام 1990م، وما أعقبه من احتجاز العراق رهائنَ غربيين، ثم إطلاقهم بوساطات عدة. ثم الهجوم الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية، ممثلةً بالرئيس «جورج بوش الأب»، عام 1991م، وشاركت فيه دولٌ كثيرة، لإخراج

العراق من الكويت. وقد تحقق ذلك، ولكن دون إسقاط الرئيس العراقي «صدَّام حسين». وبقي إسقاطه مطلبًا أمريكيًّا خشية لجوء العراق إلى دعم الإرهاب، حتى تحقَّق لها ذلك عقب غزو أمريكا العراقَ عام 2003م، في عهد الرئيس الأمريكي «جورج بوش الابن».

- وأما الحادث الثالث فوقع في 26 فبراير عام 1993م، أي بعد مرور قرابة ستة أسابيع على تولي الرئيس الأمريكي «بيل كلنتون» الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية. كان الحادث هجومًا مروِّعًا بشاحنة كبيرة ملأى بالمتفجِّرات على «مركز التجارة العالمي WTC» في نيويورك الذي يتكون من بُرجَين توءمين شُيِّدا عام 1973م، ويعمل فيهما زُهاء خمسين ألف موظف، ويستقبلان تقريبًا مئتي ألف زائر يوميًّا. وقد وصفهما أحد وزراء الدفاع الأمريكيين السابقين، وهو «دونالد رامسفيلد» بأنهما رمز أمريكا. واتُّهم بهذا العمل الإرهابي عددٌ من الأشخاص، على رأسهم الباكستاني «رمزي يوسف» الذي كان قد تدرَّب من قبل في أفغانستان، وشارك في القتال ضد الاتحاد السوفيتي، وهو ذو صلة بـ «أسامة ابن لادن».

- وأما الحادث الرابع فكان في أوكلاهوما، يوم التاسع عشر من إبريل عام 1995م. ففي هذا اليوم فجَّر «تيموثي ماكفي» البالغ من العمر 27 عامًا، الذي شارك في حرب الخليج عام 1991م، شاحنةً تحمل مقدارًا كبيرًا من المتفجِّرات، أمام مبنى «ألفرد مورا الاتحادي»، ما أدَّى إلى مقتل 168 شخصًا، وإصابة 684 آخرين. وكان هذا الحادث الأكثر إيلامًا لأمريكا قبل حادث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م. وقد عُدَّ الحادث إرهابًا محليًّا ضدَّ الأبرياء، وحُكم على «ماكفي» بالإعدام، ونُفِّذ الحكم في يونيو عام 2011م.

- وأما الحادث الخامس فوقع يوم الثاني عشر من أكتوبر عام 2000م، في ميناء عدَن، حيث كانت المدمِّرة الأمريكية «كول» تُزوَّد بالوقود. وقف إلى جانب هذه المدمِّرة زورقٌ محمَّل بالمتفجِّرات، عليه اثنان من الانتحاريين قاما بتفجيره. كانت الخسائر مقتل 17 بحَّارًا أمريكيًّا وجرح 39 آخرين. وقد ادَّعى تنظيم القاعدة المسؤولية عن الحادث، لكن القضاء الأمريكي وجَّه تهمة المسؤولية إلى حكومة السودان، وأمر بدفع تعويضات لأهالي الضحايا من أموال السودان المجمَّدة في أمريكا.

8) الحادي عشر من سبتمبر، وما بعده

تناول الفصل الثامن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وهي أحداث غير مسبوقة، اشتَهرت بلقب أحداث 9/11، وكان لها ما وراءها من تداعيات، يُذكر منها:

- بدأ الحادث باختطاف أربع طائرات ركَّاب تابعة لشركتي طيران أمريكيتين. اثنتان منهما «الرحلة AA: 11، والرحلة US: 175» دمَّرتا بُرجَي «مركز التجارة العالمي WTC» في نيويورك. وتحطَّمت الطائرة الثالثة «الرحلة AA: 77» في مقرِّ وزارة الدفاع الأمريكية المعروف بـ «البنتاغون»، وقد دمَّرت جزءًا من مبناه. أما الطائرة الرابعة فحاول مختطِفوها توجيهَها إلى مدينة واشنطن، ولكنها تحطَّمت في أحد الحقول بعد صراع بين المختطِفين والركَّاب.

- خلَّف الحادث آثارًا عميقة، فقد راح ضحيَّته قرابة ثلاثة آلاف شخص من القتلى، وقرابة خمسة وعشرين ألف شخص من الجرحى، فضلًا عن الخسائر المادية الكبيرة. وتوجَّهت أصابع الاتهام إلى تنظيم القاعدة ورئيسه «أسامة بن لادن»، الذي اعترف بما اجترح من عمل! وكان عدد الخاطفين تسعة عشر شخصًا من أعضاء القاعدة، أسفر الحادث عن قتلهم جميعًا فيمن قُتل.

- وقع الحادث بعد أشهر قليلة من تولي الرئيس الأمريكي «جورج بوش الابن» الحكم. وبعد مرور قرابة عشرة أعوام على الحادث، قامت القوات الأمريكية في الثاني من مايو 2011م، بقتل بن لادن في عملية عسكرية نُفِّذت في محلِّ إقامته بجمهورية الباكستان. وأعلن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» نجاحَ العملية.

- كان لهذا الحدث تداعياتٌ سياسية وتداعيات قانونية أمريكية؛ أما التداعياتُ السياسية فتمثَّلت في: إعلان الحرب على الإرهاب، وغزو العراق، وسقوط نظام صدام حسين، وزيادة النشاطات العسكرية في أفغانستان. وأما التداعيات القانونية، فارتبطت بالحرب على الإرهاب، وشَمِلَت صدور قانون يُعرف اختصارًا بالقانون «USA PATRIOT»، أي قانون توحيد أمريكا وتقويتها بإيجاد الوسائل المناسبة لاعتراض الإرهاب وعرقلته.

9) تمثيل الإرهاب

ذكر الفصل التاسع أن ثقافة أمريكا تأتي من هوليوود، مدينة الإنتاج السينمائي الضخم، وأن هوليوود قدَّمت أفلامًا غير قليلة عن الإرهاب وأسبابه ونتائجه، وقد وصفت هذه الأفلامُ الإرهابيين بأنهم فاقدون لعقولهم. وتحدَّث الفصل عن تلك الأفلام التي تناولت موضوع الإرهاب على مدار سنوات طويلة، وكان أول تلك الأفلام ظهورًا عام 1936م، ثم تتابعت أفلام كثيرة أخرى بعد ذلك.

الخاتمة

أبرزت الخاتمة ضرورةَ استيعاب حقائق التاريخ التي عُرضت في هذا الكتاب. فهذه الحقائق تُؤكِّد أن الإرهاب في أمريكا لم يبدأ في 2001/9/11م، وأن له تاريخًا طويلًا يرجع إلى ما قبل قيام الولايات المتحدة الأمريكية، ثم إنه عاد بثوبٍ جديدٍ ولأسباب شتَّى. وتشير الخاتمة إلى ضرورة عدم نسيان هذه الحقائق التي تحذِّرنا من أن خطر الإرهاب لا يزال قائمًا ومحتمَلًا.

الملحق

لعل من المناسب في ختام هذا العرض عن كتاب «الإرهاب وأمريكا» أن نورد فقرةً من تقرير (لجنة الكونغرس الوطنية الأمريكية عن الإرهاب) الصادر في شهر يونيو عام 2000م، الذي عرضه ملحق الكتاب، وأُثبتت على غلاف الكتاب الخلفي. جاء فيها:

«يقوم كثيرٌ من الإرهابيين بأعمالهم الإرهابية نتيجةَ قناعات سياسية أو فكرية أو دينية. وآخرون يصبحون إرهابيين بسبب الظلم الذي يعانونه، أو بسبب الحرمان الاقتصادي. وعلى السياسة الخارجية الأمريكية أن تأخذَ في الحسبان الأسبابَ التي تؤدِّي إلى تبنِّي الناس الإرهاب، وأن تقومَ ببيان هذا الأمر حيثما كان ذلك ممكنًا ومناسبًا. ومع ذلك، ليس هناك سببٌ يمكن أن يسوِّغ الإرهاب».

تُبيِّن هذه الفقرة أن الحرب على الإرهاب يجب ألا تقتصرَ على استخدام القوة وعقاب الإرهابيين فقط؛ بل يجب أن تتضمَّن أيضًا البحثَ في أسباب الإرهاب، والعمل على إزالة هذه الأسباب، أو على الأقل الحدِّ منها؛ للوقاية من الإرهاب، وتجفيف منابعه، وتحقيق سلامة المجتمعات.

المؤلِّف

الدكتور براين ويلكوك BRYN WILLCOCK:

أكاديمي، مُحاضر في قسم الدراسات السياسية والثقافية بجامعة سوانزي في المملكة المتحدة.

الناشر

أمبرلي للنشر Amberley Publishing -

ديسمبر 2019.

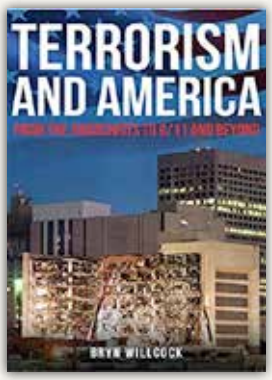

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

قراءة في كتاب 11

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION
الإدارة العامة للتخطيط والتنسيق

@IMCTC_AR | @IMCTC_EN | @IMCTC_FR
www.imctc.org